مفهوم السلم المجتمعي والتنوع الاثني في نينوى: رؤية في الفكر الإسلامي

The Concept of Community Peace and Ethnic Diversity in Nineveh

الباحث: مهند مصلح عزيز*

Researcher: Muhannad Musleh Aziz

https://orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٠-٣٤٨٣-٣٩١٤

أ.م. د. شعلان عبدالقادر إبراهيم

Assistant Professor Dr. Shaalan Abdul Qader Ibrahim

Dr_shalaanabd@uomosul.edu.iq

الملخص

تناول البحث مفهوم السلم المجتمعي بوصفه أساسًا لاستقرار المجتمعات المتعددة، مع التركيز على محافظة نينوى كنموذج غني بالتنوع الإثني والديني والثقافي, ويعرض الإطار المفاهيمي للسلم والمجتمع والتنوع، مبيّنًا واقع نينوى التاريخي والديموغرافي والتحديات التي واجهتها نتيجة الصراعات والهجرات والتمركز الإثني, كما يستعرض مكونات نينوى العرقية والدينية والعوامل المؤثرة في هذا التنوع. ويبرز الفكر الإسلامي بوصفه إطارًا حضاريًا وقيميًا قادرًا على إدارة التعدد من خلال مبادئ العدالة والمساواة ونبذ العصبية. ويؤكد دور النصوص القرآنية والحديثية في ترسيخ التعايش والتسامح والحوار والتعاون. ويخلص إلى أن تفعيل هذه القيم يسهم في تعزيز السلم المجتمعي وتحقيق الأمن والاستقرار في نينوى والمجتمعات المتعددة عمومًا.

الكلمات المفتاحية: السلم المجتمعي، التنوع الاثني، الفكر الإسلامي

* جامعة الموصل/ كلية العوم الاسلامية

University of Mosul/College of Islamic Sciences

Summary

This research examines the concept of social peace as a foundation for the stability of diverse societies, focusing on Nineveh Governorate as a model rich in ethnic, religious, and cultural diversity. It presents the conceptual framework of peace, society, and diversity, outlining Nineveh's historical and demographic realities and the challenges it has faced as a result of conflicts, migrations, and ethnic concentration. The research also reviews Nineveh's ethnic and religious components and the factors influencing this diversity. It highlights Islamic thought as a civilizational and ethical framework capable of managing pluralism through the principles of justice, equality, and the rejection of fanaticism. The research emphasizes the role of Quranic and Hadith texts in establishing coexistence, tolerance, dialogue, and cooperation. It concludes that activating these values contributes to strengthening social peace and achieving security and stability in Nineveh and diverse societies in general.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد إمام الدعاة وسيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه الكرام ، أما بعد:

فإن السلم المجتمعي يُعَدُّ أحد الركائز الجوهرية في بناء المجتمعات واستقرارها، فهو الإطار الذي يضمن استمرار التعايش بين الأفراد والجماعات على اختلاف انتماءاتهم الدينية والعرقية والثقافية، فإن غياب السلم المجتمعي يؤدي بالضرورة إلى تفكك البُنى الاجتماعية وتراجع الأمن والاستقرار، وهو ما يجعل البحث في هذا الموضوع ضرورة ملحة ليس على الصعيد الأكاديمي فحسب، بل على الصعيد العملي أيضاً.

وفي هذا السياق، تبرز محافظة نينوى كحالة دراسية تستحق الوقوف عندها، لما تمثله من نموذج فريد في التنوع الإثني والديني والثقافي، حيث تضم العرب، الأكراد، الشبك، التركمان، الإيزيديين، الكلدان، السريان، الآشوريين، فضلاً عن المسلمين بمذاهبهم المختلفة. هذا التنوع، على الرغم من كونه ثروة ثقافية وحضارية، إلا أنه في كثير من الأحيان يمثّل تحدياً أمام استقرار المجتمع، خصوصاً مع ما مرّت به نينوى من أزمات أمنية واقتصادية وسياسية ونزاعات مسلحة أثرت بعمق على النسيج الاجتماعي وهددت السلم الأهلي فيها بعد عام ٢٠١٤ م.

الباحث: مهند مصلح عزيز

أ.م. د. شعلان عبدالقادر إبراهيم

إشكالية البحث:

تنطلق اشكالية البحث من التساؤل المركزي الآتي: كيف يمكن لمفهوم السلم المجتمعي أن يتحقق في ظل التنوع الاثني في نينوى؟ وما الدور الذي يمكن أن يؤديه الفكر الاسلامي، بقيمه ومبادئه، في تعزيز التعايش والتكامل بين مكونات هذه المحافظة المتنوعة .

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في توصيف واقع التنوع الإثني والديني في محافظة نينوى وتحليل التحديات المرتبطة به، من خلال دراسة المكونات الإثنية والدينية والعوامل المؤثرة في هذا التنوع, تم توظيف المنهج التحليلي في تناول رؤية الفكر الإسلامي لمعالجة إشكالية السلم المجتمعي في ظل التنوع، من خلال التركيز على الأسس القرآنية والحديثية الداعمة لمبادئ التعايش والسلم، بما ينسجم مع أهداف البحث ومحاوره الرئيسة.

اقتضت طبيعة الموضوع ان ينقسم البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، أما المبحث الاول فجاء عنوانه، **(التنوع الاثني في نينوى ـ الواقع والتحديات)**، وينقسم الى مطلبين الاول المكونات الاثنية والدينية في نينوى, اما الثاني العوامل المؤثرة في التنوع الاثني في نينوى, أما المبحث الثاني جاء عنوانه **(الفكر الاسلامي ومعالجة اشكالية السلم وسط التنوع)**، وينقسم الى مطلبين الاول رؤية الفكر الاسلامي في تعزيز التنوع الاثني اما الثاني الاسس القرآنية والحديثية للسلم والتعايش، وأخيراً الخاتمة التي تضمنت نتائج البحث.

النتائج:

أكدت الدراسة أن السلم المجتمعي في نينوى ضرورة أساسية لاستقرار المجتمع المتعدد، وأن التنوع فيها قابل للتعايش رغم ما أضعفه من عوامل سياسية وأمن, كما تبيّن أن الفكر الإسلامي بمنظومته القيمية قادر على إدارة هذا التنوع وتحويله إلى عامل تكامل, ويُعدّ تفعيل قيم العدل والتسامح والحوار مدخلًا فاعلًا لترسيخ السلم والأمن المجتمعي.

تمهيد:

يشكّل السلم المجتمعي أحد المرتكزات الأساسية لاستقرار المجتمعات واستدامة علاقاتها الداخلية، ولا سيما في البيئات التي تتسم بالتعددية الدينية أو المذهبية أو الإثنية, فكلما تنوّعت مكوّنات المجتمع، ازدادت الحاجة إلى منظومة قيمية وفكرية تضبط هذا التنوع وتحوله من عامل صراع وتنازع إلى عنصر

إثراء وتكامل, ومن هنا برز الاهتمام المعاصر بمفهوم السلم المجتمعي بوصفه إطارًا ناظمًا للعلاقات الاجتماعية، وضامنًا للتعايش، وحاجزًا أمام العنف والانقسام.

تُعد محافظة نينوى نموذجًا دالًا في هذا السياق؛ لما تمتاز به من تنوّع إثني وثقافي عريق، ولِما شهدته في العقود الأخيرة من تحديات اجتماعية وأمنية كان لها أثر مباشر في بنية السلم المجتمعي والعلاقات بين مكوّناتها المختلفة, وقد أفرزت هذه التحولات واقعًا مركبًا يستدعي مقاربة فكرية عميقة، لا تكتفي بوصف الظاهرة، بل تسعى إلى تأصيلها ضمن مرجعية قادرة على استيعاب التعدد وإدارته إدارة رشيدة.

وفي هذا الإطار، يبرز الفكر الإسلامي بوصفه رصيدًا حضاريًا وقيميًا زاخرًا بالمبادئ التي تؤكد على السلم، والتعارف، واحترام التعدد والاختلاف، ونبذ العصبية والتمييز، بما يجعله إطارًا فكريًا صالحًا لقراءة إشكالية السلم المجتمعي والتنوع الإثني، لا سيما في المجتمعات ذات الجذور الإسلامية والتاريخ الحضاري العميق كنينوى, ومن خلال هذا الإطار الفكري العام بالسياق الاجتماعي المحلي، تمهيدًا للانتقال إلى تعريف المفاهيم الأساسية ومعالجتها تفصيليًا وكما يلي.

أولاً: السلم في اللغةً والاصطلاح:

سلم السين واللام والميم معظم أبوابه قد جاء من الصحة والعافية، ويكون فيه ما يشذ، والشاذ عنه قليل، فالسلامة أن يكون الإنسان دون عاهة وأذى[١]، وسلم السلام والسلامة تعني البراءة وتسلم منه تبرأ منه والسلامة من العافية، والسلامة شجرة, وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[٢]، معناه تسلما وبراءة لا خير ولا شر بيننا وبينكم[٣].

ويأتي بمعناه الاصطلاحي أن السلم هو الإخلاء من العيب أو آفةٍ ويقال نجا منها أي برئ منها[٤]، السلام عدم وجود المحن للنفس في الدارين، والسلامة في بعض العلوم الأخرى كالعروض مثلاً هو بقاء الجزء الأصلي على حالته الأصلية دون أن يحصل له أي تغيير[١].

(١) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن ، (ت٣٩٥ هـ)، دار الفكر، سوريا ،١٩٧٩ ، ٩٠/٣

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٦٣.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، (ت ٧١١ هـ) ، دار المعارف، القاهرة ، ط ١ ،١١١٩ هـ، ٢٤١/٧.

(٤) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٢ ، م، ٦٦٤/١ .

ثانياً: المجتمع في اللغة والاصطلاح:

جمع: الجيم والميم والعين أصل واحد ،يدل على تضام الشيء يقال جمعت الشيء جمعاً [٢]، جمع، جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع واجتمع وهي مضارعه وكذلك تجمع واستجمع، والمجموع، الذي جمع من هنا وهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد ، واستجمع السيل من كل موضع، وجمعت الشيء إذا جئت به من هنا وهنا، وتجمع القوم اجتمعوا أيضا من هنا وهنا، ومتجمع البيداء معظمها ومختلقها [٣].

ويأتي بمعناه الاصطلاحي مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم و ضمن جماعة منظمة والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات [٤]، المجتمع في الاصطلاح هو جماعة من الأفراد يجمعهم غرض واحد وروابط مشتركة، أو كيان إنساني ناتج عن اجتماع الأفراد بما يميّزه عن خصائصهم الفردية، ويصدق ذلك على الأسرة والقرية والمدينة وغيرها [٥].

ثالثاً: السلم المجتمعي:

يقصد به حالة السلم والوئام بين أفراد المجتمع وشرائحه، وتُعدّ سلامة العلاقات الداخلية معيارًا أساسيًا لصحته وقدرته على النهوض، وفسادها دليل تخلفه[٦]، السِّلم المجتمعي هو إشباع حاجة فطرية لدى الإنسان تقوم على الانسجام والتآلف، وتؤدي إلى الهدوء والتفاهم بين الناس, فالإنسان بطبعه الاجتماعي يميل إلى نبذ العداوة والكراهية لمخالفتها الفطرة، ويعيش روح الإخاء داخل مجتمعه ومع سائر الأمم[٧], إذ تعد ثقافة السلم المجتمعي أساس لبناء مجتمع متماسك، وتُغرس منذ الطفولة بمشاركة المجتمع كله،

---

(١) كتاب التعريفات, علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني ،(ت ٨١٦ هـ), مكتبة لبنان , لبنان ,١٩٨٥، ص١٦٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٤٦٩/٣ .

(٣) لسان العرب، أبن منظور، مصدر سابق، ٦٧٨/٧ .

(٤) ينظر: علم الاجتماع التربوي، نبيل عبد الهادي، دار اليازوري العلمية، الأردن، ط العربية،٢٠١٢، ص٨٩ .

(٥) ينظر: المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٢، ٣٤٥/٢ .

(٦) ينظر: السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، حسن الصفار، دار الساقي، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٢٤ .

(٧) ينظر: السلم المجتمعي المقومات وأليات الحماية محافظة نينوى أنموذجاً، محمد وائل القيسي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٢، متاح على الرابط الاتي: https://nooncenter.org.

لتنشئة أجيال تؤمن بالعيش المشترك، ويقوم السلام الإيجابي على علاقات عادلة ومتسامحة تعزز الاستقرار[١] .

رابعاً: التنوع الاثني:

بدأ استخدام مصطلح الإثنية منذ خمسينيات القرن العشرين، ويعود أصله إلى الإغريقية بمعنى الوثني أو غير المتحضر، ثم تطوّر ليشير إلى جماعات بشرية تتقاسم لغة أو دينًا أو ثقافة ضمن مجتمع أوسع, وركّزت الدراسات الأوروبية على البعد العرقي، والأبحاث الأمريكية على الجوانب الثقافية والاجتماعية، وتفاوتت التعريفات بين حصره بالأقليات أو توسيعه ليشمل الأغلبية، أو جعله مرادفًا للعرق، ما يوضح تنوعه الإثني[٢], فالسلم المجتمعي أساس الحفظ للأنفس والمعتقد والحقوق والذي يحقق السلام بين المجتمعات المتعدد المكون، ولا يعرف قيمته إلا من عاش ويل الحروب ودمارها، وهي حالة ضرورية لأي تطور وازدهار وتحقيق التنمية المجتمعات في جميع جوانب ومناشط الحياة .

المبحث الاول

التنوع الاثني في نينوى ـ الواقع والتحديات

المطلب الاول: المكونات الاثنية والدينية في نينوى

منذ القدم استقرّت في العراق أقوام متعددة لأسباب كالهجرة أو اللجوء أو الغزو، وخلّفت هذه الاستيطانات أثرًا واضحًا في التركيبة السكانية لمدنه، ومنها محافظة نينوى ومدينة الموصل[٣] , إذ أن نينوى مجتمع تعددي دون تزاحم ولا صراع، متجانس بالرغم من الفتن والمآسي التي عرفتها المدينة وكأن المجتمع ينتمي إلى عنصر واحدة [٤], سنوضح ما تمتاز به نينوى من تنوع في الأعراق والاديان.

أولاً- التنوع العرقي:

---

(١) ينظر: دور المحطات التلفزيونية في بناء السلام ـ دراسة ميدانية في كركوك، خضر كلو علي، رسالة ماجستير، جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، ٢٠١١، ص٢٣.

(٢) ينظر: التعددية الاثنية ادارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، محمد عاشور مهدي، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٢، ص٢٦-٣٠.

(٣) ينظر: العراق قديماً وحديثاً، عبد الرزاق الحسيني، الرافدين، لبنان، ط١ ،٢٠١٣ ، ص٣٤ .

(٤) ينظر: الموصل وما حولها، موفق ويسي، دار سطور، بغداد ، ط١ ، ٢٠٢٠ ، ص ١٦ .

شهدت نينوى عموماً ومدينة الموصل خصوصاً عبر العصور تنوّعًا بشريًا واسعًا، تعايشت فيه الجماعات المختلفة قرونًا طويلة في مصالح ومصير مشترك[١] , وقيل عنها أنها يسكنها العديد من الأجناس المختلطة[٢], إذ يتكوّن مجتمع نينوى من طوائف متعدّدة تعيش في بيئة يسودها التفاهم، مؤمنة بالتنوّع والتعايش السلمي دون نزاعات[٣] .

وتعد محافظة نينوى من أكثر المناطق غنىً بالتنوع العرقي والثقافي، وذلك بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي وتاريخها العريق الذي كان شاهداً على تلاقي العديد من الحضارات والثقافات, ويتكون مجتمع محافظة نينوى من تركيبة سكانية متميزة تمثل عراق مصغر فهي تشمل كل من :

١. **العرب:** يُعد العرب أكبر مجموعة عرقية في نينوى، حيث تشير التقديرات إلى أن ثلثي سكان الموصل ينحدرون من أصول القبائل العربية القديمة [٤], استوطنتها العديد من القبائل العربية التي كانت تعيش في منطقة الجزيرة العربية والحجاز واليمن[٥] .

٢. **الكرد:** تعد هذه المجموعة الثاني في نينوى بعد العرب، إذ تقيم في المناطق الشمالية والجبلية من نينوى، وتمتاز بالقوة والتمسك الشديد بقوميتها وغالبًا تتبع الدين الإسلامي[٦] .

٣. **التركمان:** تعد ثالث أكبر مجموعة في نينوى، مسلمون بين السنة والشيعة، يعيشون خاصة في منطقة تلعفر ويتفردون بلغتهم وتقاليدهم[٧] ، الا انهم استقروا في العصور المتأخرة في القرى التابعة لقضاء الموصل بمناطق مثل (رأس التركمان والقاضية والشريخان وكبة) على ضفاف دجلة، ليصبحوا جزءًا من النسيج الاجتماعي للمدينة[٨] .

---

(١) ينظر : الموصل في القرن التاسع عشر، سهيل قاشا، دار التنوير، لبنان ، ط١، ص٢٩ .

(٢) ينظر: تاريخ الموصل، أبي زكريا الأزدي، (ت ٩٤٥م)، لجنة إحياء تراث الإسلامي، القاهرة ،١٩٦٧، ص٢٧.

(٣) ينظر: سيناريوهات المجتمع الموصلي بعد التحرير، محمود وليد، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١، متاح على الرابط الاتي: https://www.aljazeera.net .

(٤) ينظر: تاريخ الموصل، سليمان الصائغ، مطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٣، ٥٣/١ .

(٥) ينظر: الموصل أم الربيعين، سعد الديوجي، مطبعة الحكومة، بغداد ،١٩٦٥، ص٥ .

(٦) ينظر: العراق قديماً وحديثاً ، السيد عبدالرزاق الحسيني، مطبعة العرفان، لبنان، ط٣ ،١٩٨٥ ، ص٣٧ .

(٧) ينظر: الأقليات في سهل نينوى، مينا اللامي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١١/١٨، متاح على الرابط الاتي: https://www.bbc.com/arabic/middleeast.

(٨) ينظر: تاريخ الموصل، سليمان الصائغ ، المصدر سابق، ٥٣/١ .

٤. **الشبك:** يتواجدون شمال الموصل في نينوى، على طول الطرق الرابطة بين الموصل وأربيل ودهوك وعقرة وكركوك، ويتميزون بلغتهم وتقاليدهم الخاصة، وينقسمون في دينهم الإسلامي بين السنة والشيعة[١] .

٥. **السريان:** يشكل السريان نسبة ملحوظة من المجموعات العرقية في محافظة نينوى، ، وتحديداً في مدينة الموصل، ومركز قضاء الحمدانية، وبعشيقة، وقضاء تلكيف، مع وجود بارز لهم في محافظة بغداد ويتحدث السريان اللغة السريانية التي تُعد جزءًا من هويتهم الثقافية [٢].

ثانياً- التنوع الديني:

تتميز محافظة نينوى بتنوعها الديني والمذهبي، اذ تضم مجموعة واسعة من الأديان والمذاهب الموجودة في العراق، مما يجعلها نموذجًا فريدًا للتعايش والتعدد الثقافي [٣]" فتعد محافظة نينوى من أكثر محافظات العراق تنوعاً من حيث التركيب الديني" [٤]، كما "يعد العراق من البلدان المتنوعة دينياً ديناً ومذهبياً، وهذه من الامور الشائعة داخل النسيج الاجتماعي للبلدان ذات التعددية"[٥]، وسنتكلم عن الاديان المتعايشة في نينوى وعلى النحو الآتي :

١. **الإسلام:** دخل إلى العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، عندما كلف سعد بن أبي وقاص بإتمام المهمة التي بدأها الخليفة الأول أبي بكر الصديق(رضي الله عنه), إذ توجه سعد إلى (القادسية)[٦]، حيث خاض معركة شرسة ضد جيش رستم الفارسي، انتهت بانتصار المسلمين

---

(١) ينظر: الشبك في العراق، زهير كاظم عبود، المؤسسة العربية، لبنان، ط٣ ،٢٠٠٨ ، ص٧ .

(٢) ينظر: أعراق وديانات متنوعة في العراق، رضا زيدان، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٣، متاح على الرابط الاتي: https://www.almayadeen.net.

(٣) ينظر: الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون ، مركز المسبار، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٦ ، ١٨٨/٣ ١٨٨/٣

(٤) المصدر نفسه، ٢٤٢.

(٥) النخبة السياسية وادارة التنوع المجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، سعد شهاب احمد الشيخ، مجلة المعهد، ٢٠٢٣، ٢٠٢٣، العدد ١٢، ص٦١٥.

(٦) القادسية: وهي معركة وقعت بين المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص وبين الفرس بقيادة رستم في زمن الخليفة عمر عمر بن خطاب (رضي الله عنه) وكان جيش المسلمين سبعة الاف مقاتل وجيش الفرس تعداده ستين الف مقاتل وانتهت المعركة بانتصار جيش المسلمين، تاريخ خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ١٣٩٧هـ، ط٢، ١٣١/١.

وسيطرتهم على (المدائن)[١]، عام ١٦ هـ / ٦٣٦ م، مما أدى إلى انهيار عرش (الساسانيين)[٢]، ومنذ ذلك الوقت، انتشرت الديانة الإسلامية في العراق وأصبحت جزءًا من هوية سكانه الذين يفتخرون بانتمائهم إليها وقد نص القانون العراقي في المادة الثالثة عشرة على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، مع ضمان حرية الاعتقاد للأقليات غير المسلمة التي تمثل مجموعات صغيرة في البلاد, علماً أن الإسلام في العراق يتوزع على مذهبيْ الشيعة والسنة[٣] يشكل المسلمون النسبة الأكبر من سكان محافظة نينوى[٤]

٢. **المسيحية:** يعود وجود المسيحية في العراق الى بدايات الديانة الإلهية وهناك من أشارة الى بدايات هذه الديانة بالعراق بعد ثلاثة عقود من غياب عيسى (عليه السلام)، وارتبطت بمختلف أقوام العراق القدماء[٥], حيث يعيشون في المدن العراقية الرئيسية مثل بغداد والبصرة والموصل وكركوك، وقد كانت كانت حياتهم المشتركة مع المسلمين تتسم بالسلام والتآخي[٦]، كما تنقسم المسيحية مذهبياً الى مسيحين (آرثوذكس)[٧] (والكاثوليك)[١] (والبروتستانت)[٢] , وهم وإن كانوا ينتشرون في مناطق مختلفة

---

(١) المدائن: وهي عاصمة بلاد فارس وتقع بالقرب من العاصمة بغداد الحالية وكانت تسمى في عهد الدولة الساسانية طيسفون وهي على مقربة من نهر دجلة اسفل من قباب حميد بثلاث فراسخ (١٢كم) يقال لها بالنبطية طيسفونج . ينظر: الاخبار الطوال، ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري ، احياء الكتب العربي ، القاهرة ،١٩٦٠، ص٧٣ .

(٢) الساسانيون: هم سلالة إيرانية زرادشتية أسّسها أردشير الأول في عام ٢٢٦ م، وامتدت إمبراطوريتهم حتى سقوطها بيد المسلمين عام ٦٥١ م، بلغوا أوج قوتهم في عهد كسرى الثاني، وامتدت أراضيهم من إيران إلى مصر وآسيا الوسطى. تركوا تأثيرًا حضاريًا واسعًا على الرومان والعالم الإسلامي، وأسهموا في تشكيل الثقافة الإسلامية والنهضة الفارسية بعد الفتح وكانت عاصمتهم طيسفون . ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي ، دار الساقي، لبنان ، ٢٠٠١، ٢٦٦/٤.

(٣) ينظر: العراق قديماً وحديثاً ، السيد عبدالرزاق الحسيني، ص٤٢ .

(٤) ينظر: الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون ، ص٢٣٠ .

(٥) ينظر: الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون، المصدر سابق، ص٣٧٤ .

(٦) ينظر: العراق قديماً وحديثاً، السيد عبدالرزاق الحسيني، المصدر سابق، ص٤٥ .

(٧) آرثوذكس: الكنيسة الأرثوذكسية هي إحدى الكنائس الرئيسة في المسيحية، انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية عام ١٠٥٤م، وتشكلت من كنائس مستقلة لا تخضع لبابا روما، يؤمن أتباعها بانبثاق الروح القدس من الآب وحده، مع وجود خلافات في تفسير طبيعة المسيح، وتتركز غالبية أتباعها في المشرق، لذا تُعرف بالكنيسة الشرقية .ينظر: موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية، محمد حسني يوسف، العالمية، مصر، ط ١، ٢٠١١، ص١٥٤.

مختلفة من العراق فمركزهم محافظتي بغداد وأربيل (عينكاوه) فضلاً عن الموصل وبالتحديد(سهل نينوى) [٣] .

٣. **الآيزيدية:** يتواجدون في شمال غرب العراق حول جبال التابعة لقضاء سنجار وقضاء شيخان ونواحي تلكيف وبعشيقة من محافظة نينوى، بالإضافة إلى زاخو وسميل في دهوك, ويُعدّون من أقدم الجماعات العرقية والدينية في العراق، ويشتهرون بالزراعة وتربية المواشي[٤].

٤. **الديانات الأخرى:** تضم نينوى مجموعات دينية متنوعة، من بينها اليهودية الذين كانوا يسكنون أحياء متفرقة في الموصل، وكانوا مندمجين بالكامل في النسيج السياسي والاجتماعي والاقتصادي للعراق [٥], ومن الاديان الاخرى الكاكائيون وهم من الاقليات دينية في شمال العراق، خاصة في نينوى وبالتحديد قضاء الحمدانية، وتتميز ديانتهم بالغموض والسرية والتداخل مع مذاهب أخرى، مما يثير جدلًا بين الباحثين[٦] .

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في التنوع الاثني في نينوى

يعكس التنوع الإثني في نينوى تركيبتها التاريخية والجغرافية والاجتماعية نتيجة تفاعل حضارات متعددة. وتتداخل في تكوينه عوامل سياسية واقتصادية ودينية وثقافية أثرت على أنماط التعايش، كما ساهم مركز نينوى الحضاري والتجاري في تعزيز وجود الجماعات الإثنية المتنوعة.

اولاً: الوجود التاريخي للمجموعات العرقية :

---

(١) الكاثوليك: الكنيسة الكاثوليكية، وتعرف أيضاً بالكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية، وتعني (العامة)، وسميت غربية لانتشارها بين اللاتين خاصة، ويُرجع أتباعها تأسيسها إلى بطرس كبير الحواريين، ويعد البابا في روما خلف، وتتبع الكنيسة النظام البابوي، حيث يرأسها البابا يعاونه الكرادلة في إدارة شؤونها وتنظيمها. المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٢) البروتستانت او حركة الاصلاح الديني: وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها. ينظر: مقارنة الاديان، محمد احمد الخطيب، المسيرة، الاردن، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٨٠.

(٣) حماية الأقليات الدينية والأثنية واللغوية في العراق، سعد سلوم، جمعية الأمل العراقية، العراق، ٢٠١٧، ص١٢٣.

(٤) ينظر : المصدر نفسه، ص١٢٩، والعراق قديماً وحديثاً، السيد عبدالرزاق الحسيني، ص٤٧ ـ٤٨ .

(٥) ينظر: حماية الأقليات الدينية والأثنية واللغوية في العراق، سعد سلوم، ص١٢٢ ـ١٢٣ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص١٢٦ .

شهدت محافظة نينوى مرور العديد من الحضارات عبر عصور وحقب زمنية مختلفة، مما كان له تأثير كبير في تنوعها العرقي والثقافي[١] , إذ تتميز الحياة الاجتماعية في نينوى بتماسكها نتيجة لتاريخها الحافل بالمصاعب، مما عزز الحفاظ على الأنماط الثقافية والعلاقات الأسرية، وتُعد الأسرة نواة أساسية في التنشئة الاجتماعية وترسيخ القيم، ما يجعل المجتمع أكثر قدرة على مواجهة المؤثرات الخارجية[٢].

ثانياً: الهجرات والتوسع السكاني :

شهدت نينوى ومركزها الموصل تغييرًا ديموغرافياً غير مسبوق لاسيما عقب سيطرة تنظيم (داعش الارهابي) عليها ٢٠١٤م، حيث استهدفت الجماعات العرقية المختلفة بعمليات ترحيل قسري وتهجير وإبادة جماعية, طالت هذه العمليات الإيزيديين والمسيحيين والشبك والتركمان، فضلاً عن العرب الذين عارضوا التنظيم، وقد أسفر ذلك عن تغير كبير في التنوع السكاني الذي كان يُميز الموصل لعقود طويلة عن بقية المدن[٣] ، ولم يكن المسيحيون في العراق بمنأى عن سياسات النظام البعثي القمعية، حيث تعرضوا للتعريب والتهجير القسري، وتدمير كنائسهم وأديرتهم، ومنعوا من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وسط مراقبة أمنية صارمة، وقد شملتهم الشكوك بالانتماء للمعارضة بسبب علاقتهم مع الكرد والشيعة، مما جعل مناطقهم هدفًا مباشراً للاضطهاد، وتعد هذه الممارسات انتهاكًا صريحًا للدستور العراقي لعام ١٩٧٠ وللقوانين الدولية، ما يعكس تطرف النظام في استهدافه لمختلف المكونات دون استثناء[٤], ففي عهد النظام السابق مورست بحق بعض الاقليات سياسة التعريب، ففي ففي عام ١٩٨٨م مثلاً جرى ترحيلهم إلى(وادي حرير) باعتبارهم من ذوي التبعية الإيرانية، استعدادا لترحيلهم إلى إيران كما جرى ذلك مع الكرد الفيلية، ولكن الخطة لم تنفذ، وعاد بعضهم إلى مناطق

---

(١) غابة الحضارات وبداية تاريخ إستقرار البشر، أحمد الدباغ، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦، متاح على الرابط الاتي: https://www.aljazeera.net.

(٢) ينظر: الموصل وماحولها، موفق ويسي محمود، سطور، بغداد، ط١، ٢٠٢٠، ص١٥،

(٣) ملامح التحولات الديمغرافية في الموصل بعد هزيمة داعش، مثنى العبيدي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦، متاح على الرابط الاتي: https://futureuae.com .

(٤) ينظر: الإجرام بصيغته القانونية ٤ سياسة البعث المتطرفة ضد المسيحيين في العراق في تدمير دور العبادة، رائد عبيس، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٤، متاح على الرابط الاتي: https://iraqicenter-fdec.org.

سكنهم في سهل نينوى بعد سنتين، ثم عاد الباقون بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ إلى موطنهم الأصلي [١] .

ثالثاً: التمركز الأثني:

التمركز الإثني يجعل الفرد يرى ثقافته أسمى من غيرها، فيحكم على الثقافات الأخرى بالخطأ ويرفض فهمها من منظورها الخاص, هذا الفكر يؤدي إلى تشويه الوعي التاريخي والمبالغة في تمجيد الماضي على حساب الموضوعية, وفي العراق عامةً ونينوى خصوصاً، أسهم التمركز الإثني في التأثير سلباً على إدارة التنوع الإثني والثقافي, ورغم غنى هذا التنوع، فقد كان أحد عوامل التوتر والصراعات داخل المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣م[٢] .

رابعاً: التنوع الثقافي :

يتميّز المجتمع العراقي عموماً ونينوى خصوصاً عبر التاريخ بتنوعه الثقافي الذي كان مصدر إبداع وثراء حضاري, وقد شكّل هذا التنوع تكاملاً شبيهاً بدورة حياة الإنسان، حيث تتكامل المكونات فيما بينها, ويتجلى ذلك في إحياء المكونات الأصيلة لمناسباتها الدينية والقومية، كعيد (الأربعاء الأحمر) للإيزيدية، وعيد(القيامة) للمسيحيين، و(نوروز) للكرد والشبك, وعكست هذه المناسبات الطبيعة الفسيفسائية لنينوى وغناها الإنساني والثقافي, وقد أسهم هذا التنوع في وضع اللبنات الأولى للحضارة الإنسانية في بلاد الرافدين[٣], وشهد سهل نينوى عام ٢٠٢١ احتفالًا أُقيم في مدينة برطلة لتعزيز التماسك المجتمعي، نظمته الأمم المتحدة بالتعاون مع منظمات محلية، بهدف دعم وتمكين القادة المجتمعيين في نشر قيم السلام والتعايش السلمي داخل نينوى[٤] .

المبحث الثاني

الفكر الاسلامي ومعالجة اشكالية السلم وسط التنوع

---

(١) ينظر: طائفة الشبك في العراق مأساة غاب عنها الإعلام، يوسف محرم الشبكي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٤، متاح على الرابط الاتي:https://www.dw.com.

(٢) ينظر: التمركز الاثني والهوية الوطنية المجتمع العراقي أنموذجا، محمد سعود صغير الشمري، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد١، ٢٠٢١، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٣)مفهوم التنوع الثقافي، ياسين العطواني، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٢/٢٠، متاح على الرابط الاتي: https://alsabaah.iq/٩٤٥٠٨-.html.

(٤) أحتفالية الثقافة العراقية : التنوع مصدر قوة في سهل نينوى، UNDB، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٣/٢١ متاح على الرابط الاتي:https://www.undp.org .

المطلب الاول: رؤية الفكر الاسلامي في تعزيز التنوع الاثني

يشكّل الفكر الإسلامي برؤاه ومبادئه إطاراً حضارياً يعزز قيم التعايش وقبول الآخر، إذ ينطلق من مبادئ العدالة والمساواة وكرامة الإنسان، وقد أسهمت هذه الرؤية في حماية التنوع الإثني وإثراء النسيج الاجتماعي عبر التاريخ الإسلامي، حيث جعلت الاختلاف مصدر قوة لا سبباً للصراع، ومن هنا تأتي أهمية استجلاء رؤية الفكر الإسلامي في ترسيخ التنوع الإثني كركيزة للسلم والاستقرار المجتمعي, إذ يرى الفكر الإسلامي أن التنوع الإثني ظاهرة إنسانية تُدار ضمن مفهوم الأمة الجامعة القائمة على المساواة والتكريم الإلهي, ويؤكد على التكامل الحضاري بين المكونات بوصفه مصدر قوة وبناء للمجتمع, كما يتصدى لكل أشكال العصبية والتمييز، داعياً إلى العدالة والتعارف بين الناس, ويقرّ الإسلام بـ التعددية الدينية ويضمن التعايش السلمي في إطار الوحدة الإنسانية على وفق القواعد الأتية:

١ـ مفهوم الأمة الجامعة:

الفكر الإسلامي يدمج التنوع في إطار الأمة الواحدة، بحيث تتجاوز الروابط الإثنية إلى رابطة العقيدة والعدالة, "تحرص الدول التي تضمّ هويات متنوّعة إلى صياغة هويّة وطنية جامعة تستوعب التنوع والاختلاف الموجود بين الهويّات المكوّنة، لتستفيد من اجتماع المكونات العرقية والإثنية والثقافية وهوياتها الجزئية المتعدّدة" [١], وكان صحيفة المدينة نموذجًا عمليًا لتعزيز التفاهم والتسامح، التي عمل بها الرسول(ﷺ), إذ نظّمت العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس الشراكة في الدفاع، واحترام حرية الدين، والعدل، واعتماد مرجعية عليا تمنع الفتن وتحقق الأمن, كما أرست مبادئ حفظ النظام والأمان داخل المدينة وضمان الحقوق للجميع دون حماية للظلم أو الإثم[٢].

٢ـ التكامل الحضاري:

الحضارة الإسلامية عبر تاريخها جسّدت نموذج التعايش بين العرب واليهود والمسيحين والفرس والأتراك والأكراد والبربر والهنود وغيرهم، وأسهم الجميع في بناء الفكر والعلم والفنون, وقد عدَّ القرآن الكريم التعاون والتآلف بين أفراد المجتمع من الأسس الضرورية لنهضته وتقدمه، فحين يسود التعاون

---

(١) حاجة الأمة الإسلامية إلى الهوية الجامعة، محمود درمش، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٩، متاح على الرابط الاتي: https://rawaamagazine.com.

(٢) ينظر: الوثائق الدولية المعنية بحقوق الانسان، محمد شريف بسيوني، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٧ـ ٢٨.

والوحدة بين أبناء الأمة يتحقق الاستقرار والتنمية، مما يسهم في ارتقائها وبلوغها مراتب الرقي الحضاري[١]، كما جاء في قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢].

وهذا ما يؤكد أن الإسلام يقوم على مبدأ التعايش مع الآخر، من خلال تأكيده على الوحدة الإنسانية، بالمساواة بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم كما جاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣]، تجسد هذه الوحدة الإنسانية دعوة الإسلام إلى الألفة من خلال التعارف، ونبذ العداء الناتج عن الاختلاف، وهو ما يبرز عالمية الرسالة الإسلامية وانفتاحها على سائر الأمم والثقافات، فالإسلام يرمي إلى وجود حضارات متعددة ومتميزة تتعايش وتتفاعل فيما بينها، وتسهم بتكاملها في ترسيخ القيم الإنسانية المشتركة[٤].

٣ـ التصدي للعصبية:

الإسلام منذ الوهلة الأولى حارب العصبية الجاهلية التي تُفرّق بين الناس على أساس النسب أو العرق، وأكد أن هذا المسلك يهدد وحدة المجتمع, وقد ذمّ الإسلام التعصّب ونهى عنه بجميع أشكاله، سواء كان لشخص أو قبيلة أو مال أو جاه، وعدّه من ممارسات الجاهلية, ورغم تحذير النبي (ﷺ) منه، ما زالت بعض صور التعصّب متجذّرة في بعض المجتمعات الإسلامية[٥] , وفي رفض العصبية قال رسول الله (ﷺ) (مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ)[٦].

---

(١) ينظر: التقدُّم الحضاري وتراجعه في ضوء القرآن الكريم، عبدالرزاق ميزة نازي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٩، متاح على الرابط الاتي: https://rawaamagazine.com.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٤) ينظر: التعايش الديني والاجتماعي في الاسلام وتحدياته المعاصرةـ دراسة دعوية فقهية، أحمد عبدالله راجح العتيبي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المينا، ص ٢٥٥٦.

(٥) العصبية القبلية أسبابها وآثارها وعلاجها، محمد هلال الصغير، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٩، متاح على الرابط الاتي: https://mukarbat.org.

(٦) صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، احياء تراث العربي، بيروت، ١٩٥٥، كتاب الامارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم خروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم الحديث ١٨٥٠، ١٤٧٨/٣.

وفق هذا يُعدّ السلم مبدأً أصيلاً في الحضارة الإسلامية، ومظهراً من مظاهر قوتها الإنسانية والحضارية، إذ دعا الإسلام إلى الصلح والسلام ونبذ الحروب، وأرسى أسس التعايش مع الآخرين على اختلاف معتقداتهم. فقد جاء الإسلام ليهدم قانون القوة والغلبة الذي كان سائداً بين الأمم، وليقيم بدلاً منه نظاماً يقوم على العدالة والرحمة واحترام الإنسان، مما جعل دعوة السلم من أبرز معالم تميّز الحضارة الإسلامية عبر التاريخ[١], إذ تكفلت الشريعة الإسلامية بحفظ حقوق جميع المخلوقات، فأوجبت على الإنسان أداء الحقوق والواجبات تجاه البشر بحسب منازلهم، كما شملت الحيوانات والنباتات برعاية خاصة، تجلّت في تشريعات تحث على الرحمة والعطف, قال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[٢], ويبرز من ذلك دقة التشريع الإسلامي وإنسانيته، حيث يضمن الحقوق ويحاسب على التقصير فيها، فإذا كان هذا حاله مع الحيوان، فمن باب أولى أن يُعنى بحقوق الإنسان ويقنن علاقاته بقيم سامية كالمحبة والرحمة[٣].

٤. التعددية الدينية:

يعني التعدد الديني وجود معتقدات مختلفة داخل المجتمع مع وجوب احترامها, ويقوم التعايش السلمي على الاعتراف بالآخر وحقه في الاختلاف دون إقصاء أو تمييز, كما يرتكز على المساواة القانونية وصون حرية الفكر واستبدال العنف بالحوار والإقناع[٤] , ويُعدّ القرآن الكريم أساساً لقبول الآخر ومرجعاً لترسيخ مبدأ التعايش بين الأفكار والديانات والمذاهب داخل المجتمع المسلم، فقد جاء الوحي القرآني حاملاً مفاهيم سامية تؤكد أهمية التعددية والتنوع في مختلف مجالات الحياة الفكرية والعرقية والاجتماعية واللغوية والثقافية والسياسية، وقد أرسى القرآن مبدأ الاختلاف بين البشر بوصفه سُنة إلهية، وكذلك قوله تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[٥]،

---

(١) ينظر: التعايش والتعارف في الاسلام، نخبة متميزة من العلماء والمثقفين من مختلف دول العالم الاسلامي، منظمة التعاون الاسلامي، جدة، ٢٠٢٢، ص ٥٤٣ـ ٥٤٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

(٣) ينظر: مبدأ التعايش السلمي، فيصل التميمي، الصادقين، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١٨، ص٤٣٥.

(٤) ينظر: التعدد والتنوع في المنظور الاسلامي، تغريد يوسف قعدان، مجلة العلوم الاسلامية، المجلد٤، العدد ٣، ٢٠٢١، ص ٩٤.

(٥) سورة الروم: الآية ٢٢.

وقوله تعالى:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[١], أي إن تنوع اللغات والألوان والأعراق هو دليل على قدرة الله في الخلق، لا على التمييز أو التفاضل بين الناس[٢], "ويقتضي مفهوم التعددية الدينية الإقرار بأنه لا يستطيع أحد إلغاء أحد، وبأن الجميع متساوون في المجتمع الواحد في ظل سيادة القانون وملتزمون بمبدأ حرية التفكير والتنظيم واعتماد الحوار واجتناب الإكراه"[٣]، كما في قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[٤], وعندما يقرّ الإسلام بوجود الأديان المختلفة داخل مجتمعه وتحت ظل دولته، فإنه يضمن لأتباعها حرية دينية تامة، تتيح لهم ممارسة شعائرهم وطقوسهم بحرية، والاحتكام في شؤونهم الشخصية والأسرية إلى أحكام وتعاليم دينهم، دون أن يُفرض عليهم تطبيق الشعائر الإسلامية أو تُمارس أيّ وصاية على معتقداتهم الدينية[٥].

المطلب الثاني: الأسس القرآنية والحديثية لتعزيز التعايش والسلم المجتمعي

يشكّل السلم والتعايش من المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، حيث وضعت النصوص القرآنية والحديثية إطارًا متينًا لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، على أساس الرحمة والعدل والمساواة، ونبذ العنف والتفرقة، هذه الأسس تمثل المرجعية الإسلامية العليا لبناء المجتمعات الآمنة والمستقرة على الأسس التالية:

أولاً: العدل والمساواة

"إن المساواة بين أبناء المجتمع هي من أهم مظاهر السلم الاجتماعي في الإسلام، والمساواة مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام، وأصل ثابت من أصوله، فقد جاء الإسلام محارباً لكل أشكال التفرقة والتمييز، مهما كان سبب التفرقة والتمييز، فالإسلام لا يعترف بالعصبية القبلية، وليس لديه تمييز عنصري على أي أساس كان"[٦]، ويُطالب المسلم بالتمسك بمنهج الوسطية والاعتدال في أخلاقه وسلوكه، والسعي لتحقيق التوازن بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة، وبين المصالح الشخصية والمصالح العامة، وحتى في أشد حالات الخصومة والعداوة، يُلزم الإسلام المسلم بالحفاظ على روابط المودة،

---

(١) سورة الكافرون: الآية ٦.

(٢) ينظر: التعدد والتنوع في المنظور الاسلامي، تغريد يوسف قعدان، المصدر سابق، ص٩٤.

(٣) التعدد والتنوع في المنظور الاسلامي، تغريد يوسف قعدان، المصدر سابق، ص٩٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٥) ينظر ، التعدد والتنوع في المنظور الاسلامي، تغريد يوسف قعدان، : المصدر سابق ص٩٥.

(٦) السلم المجتمعي في الاسلام، نور رؤوف الحسني، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١١، متاح على الرابط الاتي: https://events.uobaghdad.edu.iq.

والتحلي بسماحة الخلق، والاستمرار في معاملة الآخرين بعدل وحسن سلوك، يقول المولى عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[2]، وإن المبادئ والقواعد التي أرسى دعائمها القرآن الكريم، وجعلها الإسلام أساساً في التعامل مع المخالفين، تُعد من أسمى وأعدل القيم التي تنسجم مع كرامة الإنسان وإنسانيته، إذ توفر بيئة صالحة ومناخاً آمناً للتعايش المشترك بين شعوب العالم على اختلاف ألوانهم وثقافاتهم وأعراقهم ومعتقداتهم، وقد نال المسلمون بفضل تطبيقهم العملي لهذه المبادئ شهادة كبار العلماء الغربيين، وتقديراً عالمياً تمثل في حصولهم على العديد من جوائز للسلام في العالم[3]، "ويعد مبدأ المساواة أحد المبادئ العامة لروح التعايش الأخلاقي التي أقرها الإسلام وهو من المبادئ التي تساهم في بناء المجتمع"[4].

كما صوره لنا الاحاديث الشريفة التي ورد في الالتزام بالعدل والمساواة بين الاولاد، حتى لا تكون التمييز سبباً للعداوة والضغائن في ما بينهم حيث قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):(اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ، اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ)[5]، والمجتمع يشبه العائلة الكبيرة التي يهددها التمييز بين أبنائها، إذ يؤدي عدم المساواة إلى بثّ الأحقاد وإضعاف روح المودة، فالمُميَّزون يستشعرون التفوق وقد يميلون إلى الطغيان، بينما يشعر المظلومون بالغبن والاضطهاد، مما يضعف انتماءهم للمجتمع ويغريهم بالتمرد أو الاستقواء بجهات خارجية، وهو ما يفتح ثغرات خطيرة. في أمن الوطن واستقراره[6].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٨.

(٢) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٣) ينظر: العلاقة مع الآخر أسسها وضوابطها في ضوء الوسطية في الإسلام، مريم آيت أحمد، مجلة الكلمة، العدد ٤٤، ٢٠٠٤، ص٧.

(٤) التعايش في القرآن دراسة تأصيلية، محاسن حسن الفضل عبدالله، ص٧، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١١، متاح على الرابط الاتي: https://cqr.um.edu.my.

(٥) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه حسن عبد المنعم شلبي، ط١، ٢٠٠١، ١٧٦/٦، رقم الحيث ٦٤٨١.

(٦) ينظر، المصدر سابق، السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، حسن الصفار، ص ٤٥-٤٦.

ثانياً: التسامح وعدم الاكراه

جاء الإسلام في زمن أُهدرت فيه كرامة الإنسان، فأعاد بناءه وصان حريته ونظم علاقاته بربه وبالآخرين، مؤسساً لمبادئ التعايش والتسامح وقبول الاختلاف الديني والفكري، وقد مكّنته هذه القيم من الاستمرار والبقاء رغم التحديات عبر العصور، كما وضع الإسلام شريعة متكاملة تراعي فطرة الإنسان وتقوم على اليسر والرحمة والمرونة، وأكد القرآن مبدأ السماحة حتى في أعظم قضاياه، وهي التوحيد، فكان عرضه سهلاً واضحاً، وأثبت التاريخ أن غير المسلمين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية بحرية وأمان، تطبيقاً لقاعدة لا إكراه في الدين[١]، كما جاء في قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]، ومن القيم الأساسية التي أسس عليها الإسلام ودعا إليها الناس قيمة الحرية، إذ لا يجوز فيه السيطرة على العقول أو تقييد التفكير، ولا يُفرض الاتباع بالقسر أو الإكراه، فالإجبار بجميع أشكاله المادية والمعنوية محظور شرعاً، ولا يترتب عليه أي تكليف، لاسيما إذا كان الهدف منه إرغام الناس على الدخول في الإسلام[٣], وقد جاء عن رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، أَنَّهُ قَالَ : (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)[٤].

ثالثاً: التعاون الاجتماعي

لعل إن أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العمل بروح الفريق هو مبدأ التعاون، الذي يجسد علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من خلال ما يقدمه له من دعم ونفع ومساندة، ويُعد هذا الخلق من القيم الرفيعة التي تحقق مقاصد دينية وإنسانية عظيمة، وتعتمد عليه مصالح الناس وحياتهم الاجتماعية، وقد تناول القرآن الكريم هذا المبدأ في العديد من الآيات تصريحاً وتلميحاً، وجعل أساسه في القاعدة القرآنية الجامعة للعمل الجماعي الواردة في قوله تعالى ﴿ ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

---

(١) ينظر: مفهوم التسامح الاسلامي وانعكاساته على واقعية التعايش السلمي، رغد سليم، مجلة بيت الحكمة / دراسات فلسفية، العدد ٣٦، ٢٠١٥، ص١٢ـ١٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٣) ينظر: هداية القرآن الكريم ودورها في ترسيخ ثقافة التعايش السلمي، جمعية القلم للدراسات والابحاث، مؤتمر هدايات القرآن في بناء الانسان، ص٣٢، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١١، متاح على الرابط الاتي: https://hidayaa.org.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق السيد أبو أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ٣٨٦/٢، رقم الحديث ٨٩٩٦.

وَالْعُدْوَانِ ﴾[١]، ونظراً لأهمية مبدأ التعاون في الإسلام، فقد وسّع بعض العلماء معناه ليشمل مختلف جوانب الدين، فعرّفوه بأنه كل عمل صالح أمر به الشرع أو نهى عن ضده من المنكرات، أو ما يطمئن إليه القلب، بينما ذهب آخرون إلى تعريفه بأنه تبادل المساعدة بين الناس، لاسيما في أوقات الشدّة، بحيث يبذل كل فرد ما يستطيع من عون لأخيه[٢]، وجاء في قوله (ﷺ):(إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[٣].

رابعاً: الحوار والتعارف

يُعدّ الذوق والأدب والحوار مع المخالفين أساس التعايش الحقيقي، إذ إن الإقصاء يضعف المجتمعات ويقوّض روحها, وقد دعا الإسلام إلى الكلمة الطيبة ولين الخطاب واحترام الآخرين، وجعل الحوار البنّاء وسيلة لتعزيز التقارب والفهم المتبادل دون التفريط في العقيدة[٤]، إذ أولى القرآن الكريم الحوار عناية كبيرة بوصفه وسيلة الإقناع القائمة على الاقتناع لا الإكراه، وأساس الإيمان الصادق, وقد عرض نماذج متعددة لحوارات الأنبياء وغيرهم لتوضيح الحقائق وكشف المواقف, وتؤكد هذه النماذج اعتماد القرآن الحوار لتنمية الفكر والوجدان وتوجيه الإنسان بالحجة مع احترام عقله وكرامته[٥] ، إذ يقوم منهج الحوار في الإسلام على الحرية كقيمة إنسانية أساسية تشكّل شخصية الإنسان وكرامته ومسؤوليته المجتمعية, وقد بيّن القرآن التطبيق العملي للحوار بضوابط تحكم التعامل مع المخالف، وتجلى ذلك في قصص الأنبياء والسيرة النبوية التي أرست منهجًا أخلاقيًا يقوم على الاحترام والحكمة والموعظة الحسنة، كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) ينظر: روح العمل التعاوني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية تفسيرية، محمد محمود السواعدة، مجلة كلية دار العلوم، ٢٠٢٢، العدد ١٢٤، ص٥٦.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه / صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، ط١، ١٩٩٨، ٤٩١/١، رقم الحديث ٤٨١.

(٤) ينظر: مفهوم التعايش السلمي واسسه في الفكر الاسلامي ـ دراسة موضوعية، علي غنيان محمد، مجلة الباحث للعلوم الاسلامية، جامعة الفلوجة، مجلد١، العدد٢، ٢٠٢٤، ص٢٧٣.

(٥) ينظر: الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ناصر بن سعيد السيف، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١٣، متاح على الرابط الاتي: https://www.alukah.net.

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[١]، والآية المباركة ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢]، تأكيداً على أن الحوار سبيلٌ لمعرفة الحق وترسيخ التفاهم بين البشر[٣].

وقد أظهرت سيرة النبي محمد (ﷺ) أنه حقًا رسول الله، إذ جمعت حياته أسمى القيم الإنسانية وأرقى أساليب التعامل مع الناس, وتُعد مصدر إلهام لكل متخصص، حيث يجد الداعية المنهج القويم، والسياسي الحكمة، والقائد العسكري فن القيادة، والطبيب النفسي وأسرار التعامل مع النفوس، وقد أثنى الله تعالى عليه بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٤]، وكان ﷺ أبرع من استخدم الحوار في حياته، إذ أدرك مقاصده وآدابه وفنونه، فمارسه مع الجميع على اختلاف أعمارهم ودياناتهم, كما استخدم الحوار وسيلة للتواصل والرحمة، وجاءت سيرته حافلة بنماذج متعددة تقدم أسمى الدروس والعبر في فن التحاور والتواصل الإنساني[٥]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) (جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا أَلْوَانُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ قَالَ أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ قَالَ فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ) [٦].

خامساً: السلام والامن الاجتماعي

يدعو الإسلام إلى التعايش السلمي القائم على خدمة الناس والبرّ بهم، لا على العنف أو الهيمنة، ويأمر بالعدل والإحسان مع غير المسلمين واحترام حقوقهم, كما ينهى عن الإساءة إلى معتقدات الآخرين أو الإفساد في الأرض، لما لذلك من دور أساس في تحقيق السلام النفسي والاجتماعي[٧] ، وقد أنزل الله القرآن الكريم هدايةً ونورًا للبشرية، يهدي من تمسّك به ويغذّي العقل والروح، فيسمو الإنسان ويهتدي,

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٣) ينظر: العلاقة مع الآخر أسسها وضوابطها في ضوء الوسطية في الإسلام، مريم آيت أحمد، المصدر سابق، ص٤-٥.

(٤) سورة الاحزاب: الآية ٢١.

(٥) ينظر: الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ناصر بن سعيد السيف, المصدر سابق.

(٦) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه /صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دارالسلام ، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ، ٢٢١/١٧، رقم الحديث ٦٨٤٧.

(٧) مفهوم التعايش السلمي واسسه في الفكر الاسلامي - دراسة موضوعية، علي غنيان محمد، المصدر سابق، ص ٢٧٤. ٢٧٤.

وتتحقق به نعمة الأمن والاستقرار للمجتمعات عبر الإيمان الصادق والعمل الصالح والتوحيد الخالص، كما دل على ذلك في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[١]، ولا ريب أن الأمن دعامة عظيمة من دعائم الحياة، وضرورة للإنسان، جعله الله من أعظم النعم الدنيوية على العباد الموجبة لشكره، ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[٢]، لا تستقر الحياة ولا تطمئن النفوس إلا بوجود الأمن، فبانعدامه تسود الفوضى والخوف وتتوقف المصالح. ولأهمية الأمن الفطرية والأساسية للإنسان، قدّمه إبراهيم عليه السلام في دعائه، كما ورد في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[٣]، الثَّمَرَاتِ﴾[٣]، لِعِظم نعمة الأمن، بيّن الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه (ﷺ) سبل الهداية التي تحقق تحقق للإنسان الطمأنينة والاستقامة. كما أوضح الأسباب والوسائل الكفيلة بأمن النفس واستقرار الحياة داخل المجتمع[٤] , إذ يُعدّ السلم الاجتماعي ركناً أساسياً لتحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع، فإذا اختلّت حالة الوئام أو ضعفت، تراجعت معه مقومات الأمن وعمّت الفوضى والصراعات، حينها تسود روح العداء ويسعى كل طرف إلى الإضرار بالآخر، فتُهدر القيم وتنتهك الحرمات وتتضرر المصالح العامة، ويغدو الجميع في حالة خوف تدفعهم نحو العنف والسعي للهيمنة والسيطرة[٥].

وقال نبينا الكريم (ﷺ):(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)[٦], وقال ايضا: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ , فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)[٧].

---

(١) سورة الانعام: الآية ٨٢.

(٢) سورة القريش: الآية ٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٤) ينظر: مقومات امن الانسان في القرآن الكريم، عبدالله بن عبدالرحمن الشثري، مجلة العلوم الشريعة، العدد ٢٦، ١٤٣٤ هـ، ص٣٥٥.

(٥) ينظر: السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، حسن الصفار، المصدر سابق، ص ٢٧.

(٦) السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٩٨٦، ١٠٤/٨، رقم الحديث ٤٩٩٥.

(٧) شعب الايمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣، ١٠/١٣، رقم الحديث ٩٨٧٨.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن السلم المجتمعي يمثل الأساس في حفظ تماسك المجتمعات المتنوعة وضمان استقرارها، ولاسيما في محافظة نينوى, وأكد أن التنوع الإثني والديني، رغم التحديات التاريخية والسياسية والأمنية، يُعد مصدر غنى حضاري إذا أُحسن توظيفه, كما بيّن أن الفكر الإسلامي يقدّم إطارًا قيميًا متكاملًا قائمًا على العدل والمساواة واحترام الاختلاف, ويسهم هذا الإطار في ترسيخ التعايش السلمي وإدارة التنوع إدارة إيجابية.

أولًا: النتائج

١. تبيّن أن محافظة نينوى تمتلك تركيبة إثنية ودينية متنوّعة تشكّلت عبر قرون طويلة، وأسهمت في بناء نسيج اجتماعي غني، إلا أن هذا التنوع تعرّض لهزّات عميقة بفعل الصراعات السياسية، وسياسات الإقصاء، والعنف والإرهاب ولاسيما بعد ٢٠٠٣م.

٢. أثبت البحث أن اختلال السلم المجتمعي في نينوى لم يكن ناتجًا عن التنوع بحد ذاته، بل عن سوء إدارته، وتصاعد النزعات التعصبية، وضعف العدالة الاجتماعية، وغياب الثقة بين المكونات.

٣. أظهر الفكر الإسلامي قدرة واضحة على استيعاب التنوع الإثني والديني، من خلال تأكيده على وحدة الأصل الإنساني، واعتباره الاختلاف سُنّة إلهية لا مدعاة للصراع.

٤. كشفت النصوص القرآنية والحديثية عن منظومة قيمية متكاملة تعزز السلم المجتمعي، تقوم على العدل، والتسامح، وحرية الاعتقاد، والتعاون، والحوار، بما يرسخ الأمن والاستقرار الاجتماعي.

٥. بيّن البحث أن تفعيل هذه القيم في الواقع المعاصر يمثل مدخلًا أساسياً لإعادة بناء الثقة بين مكونات المجتمع، وتحقيق تعايش سلمي مستدام في نينوى وسواها من المجتمعات المتعددة.

ثانيًا: التوصيات

١. ضرورة تعزيز ثقافة السلم المجتمعي والتعايش المشترك عبر المناهج التعليمية، والخطاب الديني والإعلامي المعتدل، بما يرسخ قيم قبول الآخر ونبذ الكراهية والتعصب.

٢. تفعيل دور المؤسسات الدينية والاجتماعية في نشر الفهم الصحيح لمبادئ الإسلام الداعية إلى السلم والعدل واحترام التنوع، بعيدًا عن التوظيف السياسي أو الإيديولوجي.

٣. العمل على ترسيخ مبدأ المواطنة المتساوية، وضمان الحقوق القانونية والاجتماعية لجميع المكونات دون تمييز، بوصف ذلك أساسًا لبناء الثقة والاستقرار.

٤. دعم المبادرات المجتمعية والحوارية بين المكونات الإثنية والدينية في نينوى، وتشجيع المشاريع المشتركة التي تعزز التماسك الاجتماعي.

٥. إجراء دراسات أكاديمية مستقبلية متخصصة تتناول آليات تطبيق مبادئ السلم المجتمعي في المجتمعات المتعددة، وربطها بالواقع المحلي والتحديات المعاصرة.

وبذلك يؤكد البحث أن السلم المجتمعي ليس شعارًا نظريًا، بل مشروعًا حضاريًا متكاملاً، لا يتحقق إلا بالجمع بين الوعي بالتنوع، والالتزام بالقيم الإسلامية الأصيلة، والعمل الجاد على تحويلها إلى ممارسات واقعية تضمن لمجتمع نينوى مستقبلاً أكثر أمنًا وتماسكًا واستقرارً كما هو الحال من قبل المكونات الأخرى التي عليها احترام قيم الإسلام وتعاليمه.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. الاخبار الطوال، ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري ، احياء الكتب العربي ، القاهرة ،١٩٦٠.

٢. تاريخ الموصل، أبي زكريا الأزدي، (ت ٩٤٥م)، لجنة إحياء تراث الإسلامي، القاهرة ،١٩٦٧.

٣. تاريخ الموصل، سليمان الصائغ، مطبعة السلفية، مصر، ١٩٢٣ج١ .

٤. تاريخ خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني، مؤسسة الرسالة ،بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ، ط٢, ج١.

٥. التعايش والتعارف في الاسلام، نخبة متميزة من العلماء والمثقفين من مختلف دول العالم الاسلامي، منظمة التعاون الاسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية, جدة، ٢٠٢٢.

٦. التعددية الاثنية ادارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، محمد عاشور مهدي, المكتبة الوطنية، عمان، ٢٠٠٢.

٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه, صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، ط١، ١٩٩٨، ٤٩١/١، رقم الحديث ٤٨١.

٨. السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته، حسن الصفار، دار الساقي، لبنان، ٢٠٠٢.

٩. السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٩٨٦، ١٠٤/٨، رقم الحديث ٤٩٩٥.

١٠. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه حسن عبد المنعم شلبي، ط١، ٢٠٠١، ١٧٦/٦، رقم الحيث ٦٤٨١.

١١. الشبك في العراق، زهير كاظم عبود، المؤسسة العربية، لبنان، ط٣ ،٢٠٠٨.

١٢. شعب الايمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣، ١٠/١٣، رقم الحديث ٩٨٧٨.

١٣. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، احياء تراث العربي، بيروت، ١٩٥٥، كتاب الامارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم خروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم الحديث ١٨٥٠، ج٣.

١٤. العراق قديماً وحديثاً، عبد الرزاق الحسيني، الرافدين، لبنان، ط١ ،٢٠١٣.

١٥. علم الاجتماع التربوي، نبيل عبد الهادي، دار اليازوري العلمية، الأردن، ط العربية،٢٠١٢.

١٦. كتاب التعريفات, علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني ،(ت ٨١٦ هـ), مكتبة لبنان , لبنان ,١٩٨٥.

١٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، (ت ٧١١ هـ) ، دار المعارف، القاهرة ، ط ١ ،١١١٩ ، ٧ج.

١٨. مبدأ التعايش السلمي، فيصل التميمي، الصادقين، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١٨.

١٩. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ٣٨٦/٢، رقم الحديث ٨٩٩٦.

٢٠. المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٢ ، م، ١ج .

٢١. المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٢،ج٢ .

٢٢. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن ، (ت٣٩٥ هـ)، دار الفكر، سوريا ،١٩٧٩ ، ج٣.

٢٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي ، دار الساقي، لبنان ، ٢٠٠١, ج٤.

٢٤. مقارنة الاديان، محمد احمد الخطيب، المسيرة، الاردن، ط١، ٢٠٠٨.

٢٥. موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية، محمد حسني يوسف، العالمية، مصر، ط ١، ٢٠١١.

٢٦. الموصل أم الربيعين، سعد الديوجي، مطبعة الحكومة، بغداد ،١٩٦٥.

٢٧. الموصل في القرن التاسع عشر، سهيل قاشا، دار التنوير، لبنان ، ط١, ٢٠١٠.

٢٨. الموصل وما حولها، موفق ويسي، دار سطور، بغداد ، ط١ ، ٢٠٢٠ .

٢٩. الموصل وماحولها، موفق ويسي محمود، سطور، بغداد، ط١، ٢٠٢٠ .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١. دور المحطات التلفزيونية في بناء السلام ـ دراسة ميدانية في كركوك، خضر كلو علي، رسالة ماجستير، جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، ٢٠١١.

رابعاً: المجلات العلمية

١.التعايش الديني والاجتماعي في الاسلام وتحدياته المعاصرة ـ دراسة دعوية فقهية، أحمد عبدالله راجح العتيبي، مجلة الدراسات العربية، جامعة المينا, مصر, مجلد ٥, العدد ٣٩, ٢٠١٩ .

٢.التعدد والتنوع في المنظور الاسلامي، تغريد يوسف قعدان، مجلة العلوم الاسلامية، المجلد٤، العدد ٣، ٢٠٢١

٣.التمركز الاثني والهوية الوطنية المجتمع العراقي أنموذجا، محمد سعود صغير الشمري، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد١، ٢٠٢١.

٤.روح العمل التعاوني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية تفسيرية، محمد محمود السواعدة، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة, ٢٠٢٢، العدد ١٢٤.

٥.العلاقة مع الآخر أسسها وضوابطها في ضوء الوسطية في الإسلام، مريم آيت أحمد، مجلة الكلمة، نيو صوفيا, قبرص, العدد ٤٤، ٢٠٠٤.

٦.مفهوم التسامح الاسلامي وانعكاساته على واقعية التعايش السلمي، رغد سليم داود، مجلة بيت الحكمة , دراسات فلسفية، جامعة بغداد, العدد ٣٦، ٢٠١٥ .

٧.مفهوم التعايش السلمي واسسه في الفكر الاسلامي ـ دراسة موضوعية، علي غنيان محمد، مجلة الباحث للعلوم الاسلامية، جامعة الفلوجة، مجلد١، العدد٢، ٢٠٢٤.

٨.مقومات امن الانسان في القرآن الكريم، عبدالله بن عبدالرحمن الشثري، مجلة العلوم الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, العدد ٢٦، ١٤٣٤ .

٩.النخبة السياسية وادارة التنوع المجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، سعد شهاب احمد الشيخ، مجلة المعهد، جامعة الموصل،٢٠٢٣, العدد ١٢.

خامساً: مواقع الانترنيت

٢.التعايش في القرآن دراسة تأصيلية، محاسن حسن الفضل عبدالله، ص٧، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١١، متاح على الرابط الاتي: **https://cqr.um.edu.my**.

٣.الإجرام بصيغته القانونية ٤ سياسة البعث المتطرفة ضد المسيحيين في العراق في تدمير دور العبادة، رائد عبيس، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٤، متاح على الرابط الاتي: **https://iraqicenter-fdec.org**.

٤.أحتفالية الثقافة العراقية التنوع مصدر قوة في سهل نينوى، **UNDB**، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٣/٢١ متاح على الرابط الاتي: **https://www.undp.org** .

٥.أعراق وديانات متنوعة في العراق، رضا زيدان، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٣، متاح على الرابط الاتي: **https://www.almayadeen.net**.

٦.الأقليات في سهل نينوى، مينا اللامي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١١/١٨، متاح على الرابط الاتي: **https://www.bbc.com/arabic/middleeast**.

٧. التقدُّم الحضاري وتراجعه في ضوء القرآن الكريم، عبدالرزاق ميزة نازي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٩، متاح على الرابط الاتي: https://rawaamagazine.com.

٨. حاجة الأمة الإسلامية إلى الهوية الجامعة، محمود درمش، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٩، متاح على الرابط الاتي: https://rawaamagazine.com.

٩. حماية الأقليات الدينية والأثنية واللغوية في العراق، سعد سلوم، جمعية الأمل العراقية، العراق، ٢٠١٧, نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦، متاح على الرابط الاتي: https://iraqi-alamal.org.

١٠. الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ناصر بن سعيد السيف، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١٣، متاح على الرابط الاتي: https://www.alukah.net.

١١. السلم المجتمعي المقومات وأليات الحماية محافظة نينوى أنموذجاً، محمد وائل القيسي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٢، متاح على الرابط الاتي: https://nooncenter.org.

١٢. السلم المجتمعي في الاسلام، نور رؤوف الحسني، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١١، متاح على الرابط الاتي: https://events.uobaghdad.edu.iq.

١٣. سيناريوهات المجتمع الموصلي بعد التحرير، محمود وليد، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١، متاح على الرابط الاتي: https://www.aljazeera.net .

١٤. طائفة الشبك في العراق مأساة غاب عنها الإعلام، يوسف محرم الشبكي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٤، متاح على الرابط الاتي:https://www.dw.com.

١٥. العصبية القبلية أسبابها وآثارها وعلاجها، محمد هلال الصغير، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٩، متاح على الرابط الاتي: https://mukarbat.org.

١٦. غابة الحضارات وبداية تاريخ إستقرار البشر، أحمد الدباغ، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦، متاح على الرابط الاتي: **.https://www.aljazeera.net**

١٧. مفهوم التنوع الثقافي، ياسين العطواني، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/٢/٢٠، متاح على الرابط الاتي: **/https://alsabaah.iq**٩٤٥٠٨**html**.-.

١٨. ملامح التحولات الديمغرافية في الموصل بعد هزيمة داعش، مثنى العبيدي، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦، متاح على الرابط الاتي: **.https://futureuae.com**

١٩. هداية القرآن الكريم ودورها في ترسيخ ثقافة التعايش السلمي، جمعية القلم للدراسات والابحاث، مؤتمر هدايات القرآن في بناء الانسان، نقلا عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، اطلعت عليه بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/١١، متاح على الرابط الاتي: **.https://hidayaa.org**